



## العربي الجديد

### هوامش

بداية، لم تقبل التونسية العشرينية عادة غابري مرضها، البهاق. إلا أنها باتت تحب تدرجات لون بشرتها وترى فيها تميزاً، متحدياً تنمر المجتمع



باتت تحب وجهها ولون بشرتها تميزاً (العربي الجديد)

من العمر، تغيرت نظرتي إلى نفسي. بت أكثر تقبلاً لمرضي، بل أكثر من أي يوم. وقد ساعدني أن أصدقائي في ذلك العمر كانوا أكثر وعياً وأقل تنمرًا في المراحل الدراسية الأولى. بدأت أرى مدى جمال وجهي في عيون أصدقائي، وبت أكثر قوة. تحولت إلى الفتاة التي لا تنبالي بما تسمعه أو تراه في عيون الناس، بعدما باتت ترى نفسها جميلة ومتميزة عن الآخرين».

في تلك المرحلة، جرّبت عادة وضع مساحيق التجميل لأول مرة، إلا أنها لم تعد إلى توحيد لون بشرتها من خلالها كما قد يفعل الكثير من المصابين بالبهاق لتجنب نظرة الناس السلبية إليهم. تقول: «بدأت أحب الاختلاف في درجات لون بشرتي. وتلك البقع البيضاء التي زادت في وجهي لم تعد تزعجني كما في السابق. في الوقت نفسه، فإن ذلك لم يمنعني من وضع بعض مساحيق التجميل كغيري من الفتيات». وعمدت صديقته إلى نشر صورها على وسائل التواصل الاجتماعي، ما أثار اهتمام كثيرين، وخصوصاً أنها نقلت مرضها وواجهت تنمر المجتمع. هنا، تُشدّد على ضرورة أن يتقبل المجتمع الاختلاف مهما كان، هي التي باتت ترى في مرضها جمالاً يميزها عن غيرها من الناس.

في الوقت الحالي، تواصل عادة دراسة تخصص القانون في الجامعة، وقد تصالحت مع شكلها تماماً. وهي ليست وحيدة، بعدما شكّل المرض حافزاً للكثير من المصابين به لتحدي المجتمع وتحقيق أحلامهم، حتى في عالم الموضة والأزياء.

#### باختصار

عندما بلغت السابعة عشرة من العمر، تغيرت نظرتي إلى نفسي. بت أكثر تقبلاً لمرضي، بل أكثر من أي يوم. وقد ساعدني أن أصدقائي في ذلك العمر كانوا أكثر وعياً وأقل تنمرًا بالمقارنة مع زملائي في المراحل الدراسية الأولى. بدأت أرى مدى جمال وجهي في عيون أصدقائي، وبت أكثر قوة.

حاولت الانتحار مرتين، إذ لم أستطع تقبل تلك التغيرات التي كنت ألاحظها باستمرار في لون بشرتي، ولا نظرات الناس إلي وتعليقاتهم وسخريتهم مني. كما لم أتقبل نظرات الشفقة وكأنني مصابة بمرض خطير

ما استطعت حتى لا يراني أحد، ولم أعد أستطيع النظر في عيون الناس». تضيق عادة: «تحول مرضي إلى هاجس لدى عائلتي، التي باتت تخشى من تأثيره على نفسي، واحتمال أن يغيّر حياتي إلى الأسوأ. حاول والدي البحث عن علاج للمرض حتى لو اقتضى الأمر السفر إلى خارج البلاد. لكن محاولاته باءت بالفشل». يشار إلى أنه يمكن علاج البهاق من خلال مجموعة من الكريمات التي تحتوي على مادة بسورالين النباتية، التي تزيد من حساسية الجلد للأشعة فوق البنفسجية، بالإضافة إلى العلاج بـ«الضوء ب» وتشير عادة إلى أن مشكلة مرضها تكمن في كونه ظاهراً للعيان، الأمر الذي كان يعرضها للتنمر. هي ليست المصابة الوحيدة بالمرض ولن تكون الأخيرة. لكن على الرغم من إدراكها الأمر، تقول: «حاولت الانتحار مرتين، إذ لم أستطع تقبل تلك التغيرات التي كنت ألاحظها باستمرار في لون بشرتي، ولا نظرات الناس إلي وتعليقاتهم وسخريتهم مني. كما لم أتقبل نظرات الشفقة وكأنني مصابة بمرض خطير».

تتابع عادة: «عندما بلغت السابعة عشرة

فيها الجلد لونه. وعادة ما يزيد حجم هذه البقع فاقدة اللون مع الوقت، التي يمكن أن تصيب الجلد في أي جزء من الجسم. ويحدث البهاق عندما تموت الخلايا التي تفرز الميلانين (يحدّد لون الشعر والجلد)، أو يتوقف عن أداء وظيفته. ويمكن أن يصيب البهاق أي بشرة، لكنه قد يكون أكثر وضوحاً لدى الأشخاص ذوي البشرة الداكنة. وعلى الرغم من أنه مرض غير وراثي وغير معد، إلا أن العديد ممن أصيبوا بهذا المرض يعانون من التنمر في مجتمع لا يتقبل كل من هو مختلف عنه. كانت عادة تتعرض للتنمر من قبل زملائها في المدرسة وحتى في الشارع. تقول: «في البداية، لم أتقبل تغيير شكلي ولم أستطع تجاوز سخرية الناس بسبب لون بشرتي. كنت أبكي كلما عدت إلى غرفتي، وأصبحت فتاة تفضل العزلة عن عامة الناس أو الوجود في الأماكن العامة. لم يكن من السهل تقبل الأمر. أصابني البهاق في عمر صغير. بداية، لاحظت نقطة بيضاء تحت عيني لتتسع في مناطق أخرى من وجهي. وصار التباين في لون بشرتي يظهر أكثر فأكثر، الأمر الذي جعلني أخفي وجهي

## عادة غابري البهاق زادها جمالاً رغم تنمر المجتمع

تونس - مريم الناصري

في منطقة المناسبي في محافظة سيدي بوزيد في وسط تونس، تعيش الشابة عادة غابري، وقد تالفت مع مرضها، البهاق، الذي باتت ترى فيه جمالاً وتميزاً. اليوم، تتحدّى من خلال بشرتها ذات الألوان المختلفة تنمر مجتمع ما زال يحدّد مقاييس الجمال في صفاء الوجه وبياضه وخلوه من أي عيوب، بحسب معاييرها.

تقول غابري إنها أصيبت بمرض البهاق منذ كانت في السادسة من عمرها. في ذلك الوقت، لم تفهم طبيعة مرضها وذلك التغيير الذي تراه في وجهها ويديها. ولم تكن قادرة على مواجهة التنمر نتيجة مرضها. تضيف: «كلما رأيت تلك البقع تزيد في جسدي ووجهي، لاحظت تغيير نظرة من حولي إلي بسبب شكلي، ويات كثير من يتعدون عني مخافة الإصابة بالعدوى، إذ إن غالبية الناس لا يعرفون أنه مرض غير معد. ولم أكن أستطيع حتى الرد على ما أسمعه من كلمات وتصرفات جارحة».

وبهناك مرض يسبب ظهور بقع يفقد



فيها الجلد لونه. وعادة ما يزيد حجم هذه البقع فاقدة اللون مع الوقت، التي يمكن أن تصيب الجلد في أي جزء من الجسم. ويحدث البهاق عندما تموت الخلايا التي تفرز الميلانين (يحدّد لون الشعر والجلد)، أو يتوقف عن أداء وظيفته. ويمكن أن يصيب البهاق أي بشرة، لكنه قد يكون أكثر وضوحاً لدى الأشخاص ذوي البشرة الداكنة. وعلى الرغم من أنه مرض غير وراثي وغير معد، إلا أن العديد ممن أصيبوا بهذا المرض يعانون من التنمر في مجتمع لا يتقبل كل من هو مختلف عنه. كانت عادة تتعرض للتنمر من قبل زملائها في المدرسة وحتى في الشارع. تقول: «في البداية، لم أتقبل تغيير شكلي ولم أستطع تجاوز سخرية الناس بسبب لون بشرتي. كنت أبكي كلما عدت إلى غرفتي، وأصبحت فتاة تفضل العزلة عن عامة الناس أو الوجود في الأماكن العامة. لم يكن من السهل تقبل الأمر. أصابني البهاق في عمر صغير. بداية، لاحظت نقطة بيضاء تحت عيني لتتسع في مناطق أخرى من وجهي. وصار التباين في لون بشرتي يظهر أكثر فأكثر، الأمر الذي جعلني أخفي وجهي

### وأخيراً

## لا أحد يريد الاعتراف بالهزيمة

رشا عمران

نحن في بداية شهر مارس/ آذار، شهر الثورة السورية التي بدأت قبل عشر سنوات، بكل ألقها واستثنائيتها، وبكل فيض الحب الذي كان يغمر السوريين الثائرين عام 2011. في كل عام وأنا أستعيد ما كتبت على صفحة فيسبوك في هذه الأيام، أصاب بحزن لا أستطيع توصيفه، حزن وقهر وعجز مضاف إليه إحساس بالذنب، ووخز في الضمير لمغادرتي سورية نهاية سنة الثورة الأولى، أو ربما لمغادرتنا جميعاً سورية. خوفاً من الاعتقال والموت، أو بحثاً عن الأمان، بدل الاستمرار في محاولة الحصول، ولو على مطلب وحيد من مطالب الثورة. لكنني أستعيد لاحقاً تذيئات كتبتيها أو كتبها أصدقاء سوريين، توثق ما حدث خلال السنوات الماضية، وتسجّل بالتواريخ ما تعرّض له السوريون من عنف وإجرام غير مسبوق، وصولاً إلى وقتنا الحالي، حيث يعيش السوريون داخل سورية (في مناطق النظام وفي المناطق الخارجة عن سيطرته، وفي مخيمات دول الجوار) في كارثة إنسانية لا مثيل لها، حيث الجوع والعوز وانعدام أدنى شروط الحياة الإنسانية والكرامات البشرية (التي سفكت وانتهكت بكل الأساليب، ومن جميع المتسلطين في سورية). فأقول لنفسي، وأنا أستعيد ذلك كله:

له هو نفسه، هذا الثقل الذي لا يزيحه الإحساس بالأمان ولا بالكرامة. سيبقى مثل حذبة ثقيلة تحني ظهر حاملها، إلى أن تتحقق معجزة ما، ويُحاسب من تسبب بكل ما حدث، وهو أمل لا يبدو تحقيقه وارداً في المنظر القريب، إذ لم يصدق أن حاکمت العدالة الدولية مجرماً متهماً بارتكاب جرائم حرب ودولة، بعد المحاكمات التي طاولت مرتكبي جرائم النازية، والتي كان وراءها ضغط كبير من اللوبي اليهودي في أوروبا وأميركا، المتكاتف والفاعل جداً بما يخص قضاياها، وهو ما لا يتوفر للسوريين الذين تعرّضوا لإجرام نظام الأسد وحلفائه، ولإجرام الكتائب الإسلامية الراديكالية، وحتى تلك التي تعتبر معتدلة. نحن نمتلك فقط القدرة

على الخلاف على أصغر القضايا وعلى أكبرها، حتى اختلافنا يتحوّل إلى خلاف شائك، نعدم فيه بعضنا بعضاً. كما نمتلك القدرة على تهشيم وتشويه سمعة وصورة وتاريخ كل من يخالفنا الرأي. لم نستطع تقديم صورة نبيلة عن الثورة، ولا عن أنفسنا للأسف. لا كيانات المعارضة قدّمت هذه الصورة للمجتمع الدولي، ولا النخب السياسية والثقافية والفكرية والقانونية فعلت هذا، ربما هذا هو فقط ما يجمعنا بعد عشر سنوات من الثورة: سهولة التشويه وتشويه الجميع بدءاً من المجتمع الدولي وانتهاءً بأصغر كاتب رأي مختلف على صفحات العالم الأزرق. في كل حال، ليس فقط أن المجتمع الدولي لا يأخذنا على محمل الجد، بحيث نتمكن من تشكيل ضغط لتحقيق ما نصبو إليه، بل أيضاً، لا يبدو أن هذا المجتمع بنوي محاسبة النظام السوري، أو حتى إزاحته عن حكم سورية، بل ما يحدث هو محاولات لإعادة تدويره، وترتيب أوراقه من جديد، على حساب السوريين وكراماتهم وحاضرهم ومستقبلهم. لا يريد أحد من السوريين الاعتراف بالهزيمة، لا المعارضون ومؤيدو الثورة، ولا الموالون ومؤيدو النظام، بينما الواقع، بعد مرور عشر سنوات على الثورة التي كادت أن تكون استثنائية في تاريخ البشرية: هزماً جميعاً، وأفضل ما نفعله هو الاعتراف بهذا، بدل رطانة شعاراتٍ لا معنى لها.

لا يريد أحد من السوريين الاعتراف بالهزيمة، لا المعارضون ومؤيدو الثورة، ولا الموالون ومؤيدو النظام